صه ينالك المريد مع سلامته من السكون الى ثنا العبيد اجهل الناس
اى اشدهم جهلا من ترك يقين ما عنده اى اليقين الذي عنده
وهو علمه بعيوب نفسه وتقصيره مع ربه لظن ما عند الناس
اى لاجل الظن الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى
مدحوه واثنوا عليه فان اغتر ذلك الممدوح واعتقد احمقا قدما
مدح به واغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان اجهل الناس لانه
الحى علم اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما عند غيره على ما عنده
نفسه وقد شبه ذلك بعضهم بمن يهنىء بك ويقول لك ان العذرة
التى تخرج من جوفك لها رايحة كرايحة المسك وانت ترضى
بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا شك ان العيوب التي يعلمها العبد
من نفسه انتن واقذر من العذرة التي تخرج من جوفه اذا اطلق
الثنا اي السنة الناس بالثنا عليك ولست باهل اي والحال
انك لست اهلا لما يثنون عليك اما لعدم وجود ذلك فيك
او لكونك معيبا بالعيوب الاصلية والعارضة فلا تستحق ثنا
لولا فضل الله عليك وستره الجميل فاثن عليه بما هو اهله
اى فالادب ان تثني على سيدك بما هو اهله ليكون ذلك شكرا
النعمة ستره عليك واطلاق الالسنة بمدحك مع عدم اهليتك
لذلك ولا تغتر باقوال المادحين الزهاد اذا مدحوا اى مدحهم
احد من الناس انقبضوا لشهودهم الثنا صادرا من الخلق
وغيبتهم عن الرب وانما انقبضوا خوف الاغترار بذلك الثنا
فيفوتهم نصيبهم من ربهم والعارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق فهم حاضرون مع ربهم لا يشاهدون
معه غيره قايلون السنة الخلق اقلام الحق فاذا مدحوا شهدوا
الثنا

الثنا منه فانبسطوا لذلك وكان مزيدا في حالهم ومقامهم لغيبتهم
عن انفسهم فلا يحصل عندهم اعجاب ولا اغترار قيل وهذا محمل
قوله صلى الله عليه وسلم اذا مدح المومن ربي الايمان في قلبه
ولذا كان يمدح المص شيخه المرسي وهو ساكت ويقع عنده المدح
موقعا عظيما وكذا وقع لغيره من العارفين وصاحب هذا
المقام اذا ذمه احد لا يجد في نفسه عليه ولا يوذيه لعدم شهود الذم
صادرا منه متى كنت اذا اعطيت بسطك العطا واذا منعت
قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك اى تطفلك
على اهل الله ولست منهم بل انت داخل معهم في امر لا تستحقه كان
الطفيلي يدخل مع الاضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول
معهم وهو منسوب لطفيل رجل من اهل الكوفة كان ياتي الولايم
من غير ان يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وعدم صدقك
في عبوديتك لان القبض عند المنع والبسط عند العطا من علامات
بقا الحظ والعمل على نيله وهو مناقض للعبودية عند العارفين
فمن وجد ذلك فليعرف عدم صدقه في عبوديته وانه طفيلي
بين اهل الله في ادعايه مقاماتهم وهو لم يوهل لها بل الحاصل عنده
مجرد دعوى نفسه وان كان قبضه خوفا من عدم صبره ومقاومته
للقهر الالهي فيحصل عنده بعض ضجر وكان بسطه لعدم وقوعه
في ذلك ففيه اعتنا من الحق به حيث لم يوقعه في ما يشوش
عليه حاله لم يكن دليلا على ما ذكر لان العارفين لا بد من شي من بشريتهم
يتمكنون به من مخالطة الخلق ومن لوازم البشرية ذلك والخطاب
المذكور مع المريدين اذا وقع منك ذنب على حسب مقامك
فلا يكن سببا لياسك اي يقتضي ياسك من حصول الاستقامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)